٤ ــ وثائق خاصة بثورات الموارنة
ضد الحكم المصرى وأسباب مواجهتها
عددها (أربع وثائق)

وثيقـــة رقم (١٨)

موضـــوعها : أسباب ثورة نصارى الجبل •

مصـــدرها : محفظة ٢٥٩ عابدين — ترجمة الوثيقة رقم ١٣٨ •

تاريخهـــا : غاية ربيع الأول ١٢٥٦ هـ •

من : محمد شريف ••

حضرة صاحب الدولة والعطوفة والرأفة ذى الهمم السامية والشيم العالية :

بناء على ارادتكم السنية السر عسكرية الصادرة الى حضرة صاحب العطوفة الأمير بشير طلب عطوفته من نصارى جبل الدروز الكبير بنادق الآلاى السادس المشاة المعطاة اياهم حسب اللزوم قبل سنتين وقد أدى ذلك الى ظهور الثورة وورد من سمو الأمير ومن جهات ، أخرى أوراق خاصة بهذا الموضوع قدمت صورها الى المقام السرعسكرى اليـــوم وبالامس وعرضت عليه الحالة بيد أنى لاحظت أن مولانا السر عسكر مقيم فى مكان بعيد وأنه يمضى وقت كبير الى أن تصل اليكم نبأ هذه الثورة من قبل دولته فبادرت الى عرض الحالة من هنـــا واستخرجت صورتى العريضتين اللتين قدمتهما الى أعتابه السنية فى هذا الموضوع وصور المكاتيب المقدمة فى طيهما وأرسلت هذه الصور فى طى هذا الى مقامكم السامى واذا تفضلتم وعلمتم تفصيل الحادث من مطالعتها فعرضه على السدة العلية محول الى ذاتكم العلية •

سلخ (غاية) ربيع الأول ١٢٥٦ هـ •

محمد شريف

يستلخص من هذه الوثيقة ما يلى :

— ارجاع ثورة نصارى جبل الدروز الى الأوامر الخاصة برغبة الســـلطة فى جمع السلاح منهم .

وثيقـــة رقم (١٩)

موضـــوعها : امتناع أهالى الجبل عن تسليم أسلحتهم .

مصـــدرها : محفظة ٢٥٩ عابدين — ترجمة الوثيقة التركية رقم ١٣٨—٣

تاريخهـــا : ٢٩ ربيع الأول ١٢٥٦ هـ .

صورة العريضة المرسلة الى المقام السر عسكرى :

بالأمس وصل من الأمير بشير كتاب مؤرخ ٢٦ ربيع الأول ســـنة ٥٦ قال فيه : ان الأهالى امتنع عن تسليم البنادق الجهـــادية التى فى حيازتهم والتى صدرت ارادتكم السرعسكرية بجمعها وأنه عرض هـــذه الحالة على أعتابكم العلية موضحا ما حدث من أهالى دير القمر فى هذا الشأن وأنه يعمل على تهدئة الحالة الى حين أن يتلقى أمركم السردى تارة باسداء النصح اليهم وأخرى بالتهدى ومرة بالتطمين والتأمين ثم استعلم رأيى فى هذا الموضوع فكتبت اليه أقول : حيث انك عرضت الموضوع على الأعتاب السنية وشرعت فى تهدئة الحالة بأساليب النصح والتهـــديد والتطمين فيجب أن تستمر هذه الخطة ريثما تصدر الارادة العلية ثم تعمل بموجبها حين وصولها ، وانى قد استخرجت صورة من الكتاب الوارد من الأمير بشير وبينما كنت على قيد ارساله اليوم الى اعتابكم السنية اذا ببحرى بك[1] يحضر الى ويقول : أنه جاءته ورقة من مطران طائفة السريان الموجودة فى الشام وكان فى طيها صورة الكتاب المرسل من أهالى دير القمر دروزهم ونصاراهم الى دروز ونصارى مقاطعة راشيا

---

(١) اصله من حمص ، وقد لجأ الى مصر وعمل فى خدمة محمد على وكان موضع ثقته لدرجة انه طلب منه سن انظمة على النمط الحديث فى سورية .

للتفاصيل انظر : ميخائيل مشاقة : مشهد العيان بحوادث ســـوريا ولبنان ، القاهرة ١٩٠٨ ، ص ١٠٢ .

وقالوا لهم فى هذا الكتاب : انهم امتنعوا عن تسليم أسلحتهم للدفاع عن أنفسهم وأوصوهم بأن يدافعوا هم أيضا عن أنفسهم ولكن أهالى راشيا لم يردوا ، على أهالى دير القمر وانما أرسلوا صورة الكتاب الوارد لهم الى المطران السالف الذكر واستفهم هو من بحرى بك كيفية الجواب الذى يرد به على أهالى راشيا فأجابه بأن يرد عليهم على النحو الآتى : معلوم أن البنادق الجهادية انما صرفت لأهالى الجبل بطريق الامانة والآن ، يطلب صاحب الأمانة بنادقه وليس هناك أى شىء سوى هذا البتة والوساوس التى تساور أهالى دير القمر ضرب من العبث والأوهام ولا سيما أن البنادق المصروفة لأهالى راشيا ليست بنادق الجهادية ولم يطلب منهم اعادتها واذا كان الأمر كذلك فيجب عليهم أن يتفرغوا لشئونهم ولا يذهبوا الى أوهام باطلة .

وانى استخرجت صورة الكتاب الوارد من الأمير بشير وصورة الكتاب المرسل من أهالى دير القمر الى أهالى راشيا وقدمتهما فى طى هذا الى مقام ولى النعم واذا تفضلتم وعلمتم الحالة فالرأى الأعلى فيها وفى الحالات كلها لمولانا .

٢٩ ربيع الأول ١٢٥٦ هـ .

يستلخص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ — امتناع الأهالى عن تسليم الاسلحة التى فى حوزتهم وبذل المحاولات لتهدئة الأمور .

٢ — ابلاغ الاهالى بانهم غير مطالبين سوى برد البنادق التى سلمتها الحكومة لهم عن طريق الأمانة .

وثيقـــة رقم (٢٠)

موضـــوعها : اصرار الموارنة على عدم تسليم أسلحتهم •

مصـــدرها : محافظ عابدين — محفظة ٢٥٩ — صورة الكاتبة رقـــم ١٤٣ — ٤ •.

تاريخهـــا : ٢٧ ربيع أول ١٢٥٦ هـ •

من : سعادة رئيس رجال الجهادية ••

الى : الأمير بشير الشهابى ••

قد استانسنا بورود شفتكم البهية المتضمنة صدور الارادة السنية السرعسكرية بارجاع البوارید التى كانت أعطيت الى عيسوية الجبـــل وان العيسوية المذكورة امتنعوا عن اعطاء السلاح وأن من الجملة أهالى دير القمر أظهروا عدم الانقياد وجمهروا ، وارسلوا اعلاما لجميع الجهات بذلك الخصوص وأنهم توجهوا الى أحد القرايا الذى أحضروا البوارید فما صادفوها وضربوا المأمور واستخلصوا منه البوارید المجموعة وربما ان جميع جهات الجبل متفقين على عدم اعطاء البوارید والدروز وافقوهم على ذلك وان سبب ذلك خوفهم لئلا بعد أخذ السلاح يتطلب منهم انفار للنظام • وان صار لهم النظمين ومن بعد التهديد فما امتثلوا وان صار أعراض ذلك للاعتاب السرعسكرية بجميع البوارید ومنتظرين صدور الأمر وكل ما شرحتموه بهذا الخصوص جميعه صار معلوم حرفيا • والحال نحن الى الآن لا عندنا علم بصدور الارادة السنية السر عسكرية بجمع البوارید من العيسوية ولكن أظن جمع هذه البوارید لم يكن ناشىء عن أسباب كما يزعموا أهالى الجبل بل السبب الواضح هو معلوم حضرتكم انه قد رتبت فى مصر واسكندرية ورشيد ودمياط وسائر قراياها نحـــو

ثمانية عشر آلايات رديف وكافة الانفار الذى تقيدت الى العساكر الرديف هم من تلقاء أنفسهم بدون اكراه والاخبار وحتى من الجملة جملة مدرسين من الجامع الازهر التمسوا الحاقهم الى الآلايات المذكورة وقد حصلت لهم المساعدة من طرف الاشراف الخديوى وارتفع قدرهم رتبة عالية أمير آلاى وميرلوا وميرميران وقسى عليه الباقى فلأجل ذلك تقتضى لجميع هذه العساكر أسلحة وافرة ومن الجملة قد صدر الأمر الشريف السرعسكرى بارسال الأسلحة الموجودة فى جبخانة عكا الى مصر لكى يجرى صرفه الى الآلايات المذكورة • فبناء على ذلك هذا دليل كافى للاقناع ان طلب السلاح هذا حسب اللوازم لا لأجل أسباب طلب النظام من العيسوية فلا يحتاج أن يؤخذ السلاح منهم وفيما بعد يطلب النظام لا وبل يطلبوا ويأخذوا اذا أرادوا والسلاح موجودة وهذا الأمر أظهر من الشمس وأبهى من الأمس • وأما أنا أقل يمكن أن اقسم بحق شرفى على أن منذ دخول هذا البلاد فى الحوزة المصرية قط لم سمعت ولا لحظت من أولياء النعم أن مرادهم أو فى خاطرهم ان كان فى الماضى أو فى المستقبل أن يجعلوا نظام من العيسوية لكون منفعهم فى المصالح لما كانوا أوفق منخدامتهم فىالعساكر الجهادية كما مشاهد ذلك• وموجود دلائل وبراهين قوية لابطال زعمهم الفاسد وهو اذا كان مقتضى الأمر انى دخولهم الى العساكر فما كان يعطى لهم سلاح من الأول هل اذا كان موفق الحاق العيسوية الى الجهادية فما كان الى الآن يصير الحاقهم اعنى من الابتداء فتوح النظام فى مصر فاذا كان الأمر كما ذكر فما خيف على صداقتهم المثبوتة والذى أثبتوها من مدة مديدة ونالوا الرضا من أولياء النعم حتى انهم افتخروا بها على أقرانهم • فالآن يمحو صداقتهم المثبوتة فى برهة قليلة باشاعة عدم اطاعتهم الجزئى ونزعوا هذا الافتخار باعلان هذه الأخبار وتخسروا بعد أن كسبوا زعمهم الباطل فاقول حقا اظهارهم

بعدم الانقياد والامتثال قد أوجب تأسفى لاركان افندينا على صداقتهم كون لا يخفى صداقتكم الفايقة أن أساس كل شىء وبالأخص للاهالى هو الطاعة والاستقامة هذا الذى نعلمه قد أوضحته ليصير معلوم عند أهل الجبل لينصحه وهذا مشفعة لهم وتكون سببا لهدايتهم على الطـــريق المستقيم فاقتضى افادة حضرتكم بحقيقة الأمر وأدام بقاكم •

الختم
عبده سليمان

يستخلص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ — امتناع الموارنة عن تسليم اسلحتهم خشية سوقهم الى الجندية .

٢ — بذل المحاولات لطمأنتهم ، ودعوتهم للرجوع الى الطاعة .

وثيقـــة رقم (٢١)

موضـــوعها : اصرار الموارنة على تمردهم ، واستعمال سياسة الشـــدة معهم •

مصـــدرها : محافظ عابدين ، محفظة رقم ٢٥٩ — ترجمة الوثيقة رقـــم ١٤٨ — ١٤ •

تاريخهـــا : ٣ من ربيع الآخر ١٢٥٦ هـ •

من : جناب السرعسكر ••

الى : سليمان باشا ••

كتب اليكم بالبريد الذى أصدرته فى الساعة الخامسة من هـــذا اليوم أنه اذا أصر مسيحيو الجبل على تمردهم فأنى مرسل عثمان باشا من حلب الى بعلبك • الا أنه لمـــا كان موقف مهمتنا دقيقا جدا كمـــا لا يخفى على عطوفتكم وكان فى اشاعة مثل هذه الاضطرابات ما يضر حسن جريانها ضررا كبيرا وكان الواجب تدميرهم فى أقرب ساعة اذا مردوا على البغى حتى لو فرضنا أن خبر ثورتهم بلغ الاستانة بهـــذه الباخرة المتأهبة للسفر فينبغى أن تنقل اليها الباخرة المقبلة خبر اخمادها من أجل ذلك كتبنا الى عثمان باشا بأن يأخذ معه خمسة آلايات من المشاه وآلايا من الفرسان وعددا من مدافع الجبل فيسير بهم الى بعلبك ومنها الى زحلة • وكتبت له فى الخطط التى رسمتها له بأن يكتب الى الأمير بشير هاأناذا قد جئت فان كانوا مصرين على بغيهم فأعلمونى أزحف عليهم وان أرادوا الاستئمان فليستأمنوا وأرجع الى قضاء أعمـــالى • وأن يستكتب الأمير المشار اليه كتبا يرسلها اليهم ويذكرهم فيها ويعظهم • وأن يعود اذا انتهت هذه المسألة على هذا النحو أو أن يزحف ان لم تتم• وأنى لأظن على ما حسبته أنه يبلغ زحلة بعد أربعة عشر يوما أو سبعة عشر من بعد تاريخ ذلك الكتاب أى يكون وصوله اليها من حلب فى مدة

أحد عشر يوما • الا أنى لا أقطع بذلك لأنى لا أدرى متى يصل اليه البريد وأى يوم يخرج هو من حلب ولكن ينبغى لكم أن تكونوا فى انتظاره واثقين بأنه واصل فى اليوم الرابع عشر أو السابع عشر • فان لم يتيسر قضاء هذه المهمة بالوعظ والنصح كما أسلفنا كان لنا أن نسلك طريق القهر والعنوة وأن نخمد الفتنة فى طرفة عين • فان أمكنكم أن ترجعوهم عن غيهم بالنصح والموعظة كما كتبنا الى عطوفتكم غير مرة كان به المطلوب وان لم يكن ذلك فعليكم أن تسارعوا الى جلب الجنود المرابطين بعكاء الى صيداء ملاحظين وصول عثمان باشا الى (زحلة) • فان لم تجدوا من الحرب مناصا فلا تتبعوا الطريق باستمرار بل تحروا جهات الجبل السهل سلوكها وسيروا فيها ، لأن هؤلاء القوم ليسوا برجال الحرب والضرب وما ينظرون الا أن يعرضوا لحملة شديدة من النار مرة واحدة ، فابتغوا الوسائل التى تسهل لكم المشى على النحو الذى ذكرنا • أما الخطة التى يتبعها أمير اللواء عثمان بك المقرر اقامته بطرابلس فمفوضة الى رأى عطوفتكم ، فعليكم أن توحوا اليه أين يتجه وماذا يصنع نظرا لمقتضيات الأحوال • وقصارى القول انه يجب تدميرهم اذا هم أصروا على العصيان بعد أن يقال لهم ما يمكن قوله فى سبيل الوعظ والتذكير •

ثم أنى لا أرى أن يخرب هذا الجبل لأجل شىء تافه ، فادع يوسف قرواحى المقيم بعكاء ، حتى اذا جاءك فقل له « ان فلانا لآت من جهة كذا والى لقادم من هنا وان زيدا لزاحف من هناك ولكنى يحزننى أن أبادر الى سفك دماء هؤلاء المسيحيين اذ أنى مجاورهم منذ سنين عديدة، وفى أمكانى أن أحصل على عفو وأمان من أجلهم • وانى لأراك رجلا عدلا مستقيما ، فاذهب اليهم وأنصح لهم واحلف اليمين التى توجبه ديانتك على أن الدولة المصرية لن تجند رديفا من أى بلد من بلاد بر الشام لا فى الحال ولا فى المستقبل • واصرفهم عن هذه النية الخبيثة بكلمات مؤثرة • وأنا أسعى فى الحصول على العفو والأمان لدى مولانا ، وأرد الجنود الى حيث كانوا » وبعد أن تملأ أذنيه بهذه الكلمات

أرسله الى دير القمر • فان استأمنوا كان لهم الأمان وان لم يستأمنوا فقاتلوهم وسارعوا الى اخماد الفتنة قريبا كما قدمنا لكم • أما جهة ضبط الجنود وربطهم فالمأمول من درايتكم التى فطرتم عليها أن تهتموا بمراقبتهم لكيلا يخوضوا فى النهب والسلب فيحدث من ذلك أمر مكروه•

قلت فى متن الكتاب أن انتظروا وصول عثمان باشا فى اليوم الرابع عشر الى السابع عشر ، وليس الغرض منه أن تجلبوا الجنود حينذاك ، بل آن تجلبوهم الى عكاء من فور ما ترون أن الأشقياء قد مردوا على عصيانهم • أما اذا آنستم منهم ميلا ولينا فليس عليكم ن تأتوا بالجنود بل أتركوهم حيث يقيمون • وأكتبا الى عثمان باشا ببريد خاص أن الزما مكانكما ولا تبرحانه وانتظروا أنباء جديدة • ولعل هؤلاء المسيحيين يذيعون بأن يقولوا — اذ أنهم قوم مهرجون — لقد خافنا سليمان باشا فلم يزحف علينا • فقابلوهم اذا باشاعات ضد اشاعاتهم بأن تقولوا « لست خائفا وانما تأخرت اذ أننا نريد الهجوم من ثلاثة شعاب وانى لمترقب قدوم فلان وفلان • فلنحملن نحن الثلاثة على الجبل ولنجعلنه خرابا يبابا • هذا ما حملنى على التمهل • واعملوا بما أوتكم به فى متن الكتاب وأكدوا على عثمان باشا وعثمان بك بالزحف والمسير •

الى حكمدار حلب :

لما كان لنا عند المسيحيين الدروز عدد من بنادق النظام فسألناهم ردها فأبوا أن يسلموها ورفعوا لواء العصيان • ولقد نصحنا لهم ووعظناهم ليكفوا عن البغى وأن تبقى لديهم بنادق ، الا أنهم أسروا التمرد فى قلوبهم ولم يجنحوا للسلم فانتدبنا من حلب عثمان باشا ، مع خمسة آلايات من المشاه وآلاى من الفرسان وعدد من مدافع الجبل وأرسلناهم الى بعلبك فالى (زحلة) ، ومن انطاكية عثمان بك مع آلاى مشاه وبطاريتى مدافع ، وارطتى فرسان وسيرناهم الى طرابلس ، وسيقوم سليمان باشا من صيدا بأربعة آلايات ونصف آلاى من المشاة•

وعليكم أن تمدوهم بأن تكلموا الشيخ سليمان وتشاوروه فى أعداد نحو ألف رجل من النابلسيين ان أستطعتم ذلك وكلموه أيضا فى تجنيد ألف رجل من القدسيين والخليليين اذا رضوا وتطوعوا • وانه كان بعكا بنادق فاجلبوا رجالا عدد ما تستطيعون أعداده منها ثم سيروا لامداد سليمان باشا عندما يصل عثمان باشا الى زحلة أو حين يقوم الجنود من عكا متجهين تلقاء صيدا • الا أنى أرى أن الأولى أن تذهبوا الى زحلة لقربها وأن تعرضوا على الشيخ سليمان ملازمتكم فتأخذوه معكم • أما ان قال لكم الشيخ سليمان أنهم يتناجون بالشكوى ولا يريدون ذلك فلا تفاتحوا أحدا فى هذا الشأن وليلزم كل مكانهم ولا يشعرن أحد بكتابى هذا الا أنت والشيخ سليمان • وقد سبق أن أرسلت اليك كتبا شديدة المضمون فى مسألة الاعانة ولكن ينبغى أن لا تشددوا كل التشديد بل يجب أن تغمضوا وتخففوا بعض الأغماض والتخفيف •

قد قلت فى متن الكتاب أن أعدوا نحو ألفين ولكن لا بأس ان كانوا ألفين أو ثلاثة آلاف أو أكثر مهما بلغ عددهم •

يستلخص من هذه الوثيقة ما يلى :

١ — تدهور الموقف فى الجبل نتيجة لاصرار الموارنة على تمردهم •

٢ — رغبة ابراهيم باشا فى نصح الموارنة والتأثير عليهم بالحسنى بدلا من سفك دمائهم ، واقناعهم بعدم قيام الحكومة المصرية بتجنيدهم ، فاذا وافقوا على النصح يعطى لهم الأمان ، وان اصروا على تمردهم يتم مقاتلتهم •

٣ — رفض المسيحيين الدروز رد البنادق الموجودة فى حوزتهم للحكومة المصرية واصرارهم على العصيان •

٤ — استحضار قوات من حلب وانطاكية وصيدا لتأديبهم •